ومنها أنهم حملوها لا أنهم حملوها طوعاً واختياراً بل لأنهم كانوا مكلفين بما
حملوه ولم يرفعوا به رأساً ومنها أنهم حيث حملوها تكليفاً وقهراً لم يرضوا بها
ولم يحملوها رضاء واختياراً وقد علموا أنهم لا بد لهم منها وأنهم إن حملوها اختياراً
كانت لهم العاقبة في الدنيا والآخرة ومنها أنها مشتملة على مصالح معاشهم
ومعادهم في الدنيا والآخرة فأعرضوا عن التزام ما فيه سعادتهم وفلاحهم
وهذه من غاية الجهل والغباوة وعدم الفطانة ومن جهلهم وقلة معرفتهم
أنهم طلبوا عوض المن والسلوى الذين هما من أطيب الأطعمة وأنفعها وأو
فقها للغذاء الصالح البقل والقثاء والثوم والعدس والبصل ومن رضي أن
يستبدل هذه الأغذية عوضاً من المن والسلوى لم يستكثر عليه أن يستبدل الكفر
بالإيمان والضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة والعقوبة بالرحمة
وهذا حال من لم يعرف الله ولا كتابه ولا رسوله ولا نفسه ومنها نقضهم ميثاقه
وتبديلهم أحكام التوراة وتحريفهم الكلم عن مواضعه وأكلهم الربا وقد نهوا
عنه وأكلهم الرشا واعتداؤهم في السبت حتى مسخوا قردة وقتلهم الأنبياء
بغير حق وتكذيبهم عيسى ابن مريم رسول الله ورميهم له ولأمه بالعظائم و
عزمهم على قتله وتفردهم دون الأمم بالخبث والبهت وشدة تكالبهم على
الدنيا وحرصهم عليها وقسوة قلوبهم وحسدهم وكثرة سحرهم فالى
النهاية وهذا أصنافه من الجهل وفساد العقل قليل على من كذب رسل الله جل
وبادر بمعاداة ملائكته وأنبيائه ورسله وأهل ولايته فأي شيء عرف من لم يعرف الله
ورسله وأي حقيقة أدرك من فاتته هذه الحقيقة وأي علم أو عمل حصل
لمن فاته العلم بالله والعمل بمرضاته ومعرفة الطريق إليه وما لهم بعد الوصول
إليه فأهل الأرض كلهم في ظلمات الجهل والغي إلا من أشرق عليه نور النبوة كما في
المسند وغيره من حديث عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله خلق
خلقه في ظلمة وألقى عليهم من نوره فمن أصابه من ذلك النور اهتدى ومن أخطأه
ضل فلذلك أقول جف القلم على علم الله ولذلك بعث الله رسله ليخرجوا الناس من الظلمات
إلى النور فمن أجابهم خرج إلى الفضاء والنور ومن لم يجبهم بقي في الضيق والظلمة
التي خلق فيها وهي ظلمة الطبع وظلمة الجهل وظلمة الهوى وظلمة الغفلة عن نفسه

رط

وكمالها وما تسعد به في معاشها ومعادها فهذه كلها ظلمات خلق فيها العبد
فبعث الله رسله لإخراجه منها إلى نور العلم والمعرفة والإيمان والهدى الذي لا سعادة
للنفس البتة إلا به فمن أخطأه هذا النور أخطأه حظه وكماله وسعادته
وصار يتقلب في ظلمات بعضها فوق بعض فمدخله ظلمة ومخرجه ظلمة وقوله
ظلمة وعمله ظلمة وقصده ظلمة وهو متخبط في ظلمات طبعه وهواه وجهله و
قلبه مظلم ووجهه مظلم لأنه يبقى على الظلمة الأصلية ولا يناسبه من الأعمال إلا
الأقوال والإرادات والعقائد إلا ظلماتها فلو أشرق له شيء من نور النبوة لكان
بمنزلة إشراق الشمس على بصائر الخفافيش بصائر يغشاها النهار بضوئه
ولاءمها قطع من الليل مظلم يكاد نور النبوة يلمع بأبصارهم ويخطفها لشدته
وضعفها فتهرب إلى الظلمات لموافقتها وملاءمتها إياها والمؤمن عمله نور
وقوله نور ومدخله نور ومخرجه نور وقصده نور فهو يتقلب في النور في جميع
أحواله قال تعالى الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح
في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية
يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء و
يضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم ثم ذكر حال الكفار وأعمالهم و
تقلبهم في الظلمات فقال والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن
ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب
أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات
بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نوراً فما له
من نور هذا آخر هداية الحيارى والحمد لله رب العالمين كما هو أهله و
كما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله تم في ربيع الأول [illegible] واحد و
عشرين على يد الفقير إلى الله تعالى حسن عتيق وهو في ملك أخيه عبد الرحمن بن
حمود [illegible] والله المسؤول أن يوفقنا للعلم والعمل إنه على كل شيء قدير و
وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم سنة ١٢٥١